

# الرَّاءُ فِي الْعَرَبِيَّةِ دَارَسَتْ صُوْتَهُ

اکٹوپر ادوار بیہنہا۔ بُغداد



تحتوي لغات العالم المختلفة أنواعاً عديدة من الراء التي تباين فيما بينها من حيث طبيعتها ووظيفتها الصوتية Phonetic and Phonological status وتحدى في ادناء أكثر أنواع الراء شيوعاً في لغات العالم كما يوردها Ladefoged (1975)

- |                                 |                                    |
|---------------------------------|------------------------------------|
| Alveolar trill                  | الراء اللثوية المكررة              |
| Alveolar tap                    | الراء اللثوية المستلة الهاافية (1) |
| Alveolar flap                   | الراء اللثوية المستلة العابرة      |
| Alveolar approximant            | الراء اللثوية المتداينة            |
| Retroflex approximant           | الراء الانثنائية المتداينة         |
| Uvular trill                    | الراء اللهوية المكررة              |
| Uvular fricative or approximant | الراء اللهوية الرخوة أو المتداينة  |

(١) الراء المستلة اصطلاح اقتبسناه من محمود السعريان ( 1962 ) .  
 الصورة اعلاه تمثل صورة طيفية للجملة العربية ( قرر رئيس الجمهورية ) منطقية من قبل استاذ جامعي  
 لاحظ وجود ثلاث فجوات تمثل الراء المكررة ( المشددة ) . اثنان من الراءات تمثلا نموذجا واضحا  
 للراء المستلة . أما الراء الآخرى ( التي فوقها اشارة ) فكان من المفروض فيها ان تكون مستلة ايضا  
 كما هي الحال في نطق الاساندة الآخرين . غير انه في هذا النموذج يبدو أن اسلة اللسان قد اخفقت  
 في الوصول الى الهدف ( الله ) . فحصلنا بذلك على راء يمكن تشبيهها بالراء المتداهنة كما في اللغة  
 الانكليزية .

ثالثاً : الراء المكررة المرققة كما في سرّ ، يسرّ .  
رابعاً : الراء المكررة المنخفضة : كما في مرة ، مرّ ،  
لما كان اغلب العاملين في ميدان اللغة العربية  
من القدامى والمحدثين قد شعروا بوجود  
الانماط المرققة والمنخفضة للراء فان بحثنا سيترك على  
الطبيعة الأدائية للراء من حيث كونها مستلة او مكررة  
والمكانة الوظيفية لكل منها في النظام الصوتي  
العربي .

ان البحث المختبري المبني على الرسمـومـ الطيفية للصوت Spectrograms لنطق العديد من أساتذة قسم اللغة العربية في الجامعة المستنصرية وهم يؤدون القطعة الآتية :

« كان الرجل ضابطاً في الجيش . وفي يوم من الأيام كان عليه ان يقود الجنود في مسيرة عبر شوارع المدينة الجميلة ، وفي الصباح خرج الضابط على رأس الجنود مبتداً مسيرتهم .

وبعد قليل عبروا الجسر الذي يربط الجانب الايسر للمدينة بالجانب اليمين . ولدى عبورهم الجسر صافحهم رئيس الجمهورية الذي اعجب بانتظام المسيرة . وعلى اثر ذلك قرر رئيس الجمهورية منع الضابط والجنود وسام التقدير للجهود التي بذلوها في الجهد من اجل الوطن » .

يبين ان النمط المهيمن على الراء هو ذلك الذي يظهر على شكل فجوة ضيقة عرضها 30 - 40 ملم/ث ( انظر الصورة ) . وهذه الفجوة تفسر بانها نتيجة لضريبة ( قرعة ) سريعة تنفذها اسلة اللسان في منطقة اللثة ، إنّ وجود اكثر من ضريبة او لا : الراء المستلة المرققة كما في رأس ، أريد . واحدة ظهرت نقط مع الكلمة « الرجل » و « قرر » . ثانياً : الراء المستلة المنخفضة كما في قرار ، طائرة . إن النمط الاول - من الناحية الأدائية - يمكن

ويقدر ما يتعلق الأمر باللغة العربية هنالك كما يبدو ارتباك كبير في الأوصاف المقترحة للراء في العربية ولهجاتها المختلفة . فالنحو القديم قد أجمعوا على وصف الراء بحرف تكرير او مكرر . أما اللسانيون المحدثون من العرب والأجانب العاملين في ميدان اللغة العربية فانهم ينقسمون الى مجموعتين . المجموعة الأولى ( وهي اقل المجموعتين عدداً ) تصفه بالراء المستلة ( نصر ، 1967 ، ايوب 1966 ، ميشيل 1962 ، اروين 1963 ) . أما المجموعة الثانية فانها تصفه بالراء المكررة ( حسان ، 1955 ، انيس 1961 ، كانتينو 1966 ، بشر ، 1970 ، الانطاكي 1972 ، عمر 1976 ، زيادة وايندر ، 1957 ، كوان ، 1958 ، اوكونر 1967 ، بيستن ، 1970 ) وبصورة عامة فان اللسانيين الذين وصفوا الراء بانها مستلة قد احسوا بوجود الراء المكررة ايضاً خاصة عندما تكون مشددة .

إن هذا الارتباك في وصف الراء العربية دفعنا الى التعمسي في طبيعة الصوت وتقرير سماته الصوتية ومكانته الوظيفية في النظام الصوتي .

#### ملاحظات ومناقشة :

عندما يستمع الباحث الصوتي المتمرس الى كلام ابناء اللغة العربية فإنه سيلاحظ ان اكثر انواع الراء شيوعاً في العربية هي تلك التي يمكن تشخيصها بـ :

أولاً : الراء المستلة المرققة كما في رأس ، أريد .

ثانياً : الراء المستلة المنخفضة كما في قرار ، طائرة .

## بر ، شر ، كر

على أية حال فالراء في الموضع الأخيرة من الكلمة يمكن أن ترد مستلة أو مكررة وهذه حالة تدخل ضمن ظاهرة البدائل الحرجة

### Free variation

وملخص القول أن الراء المستلة ترد في الموضع الثلاثة ( أول الكلمة ووسطها وآخرها ) بينما لا ترد الراء المكررة بشكل منتظم إلا في وسط الكلمة أما في آخرها فانها بمثابة البديل الحر للراء المستلة . ولكن يجب الاشارة الى انه ليس من المستحيل ورود راء مكررة في اول الكلمة في الأسلوب الخطابي للكلام او في حالات النطق الأخرى المشوبة بالافعال . لا شك ان هذه الحالات غير المألوفة للنطق يمكن ان تجعل تحقيق الراء المستلة في الموضع كلها باكثر من ضرورة مثلا . في هذه الحالة من المتوقع جدا ان يبيل المتكلم الى زيادة عدد ضربات الراء المكررة ( وهي عادة - ضربتان او ثلاث ) وبذلك يتم الحفاظ على نسبة التمييز بينهما . وهذه الانماط غير المألوفة للراء يمكن اعتبارها بدائل أسلوبية للراء المستلة والمكررة Stylistic variant

ورغم « الفجوات » في التوزيع الموقعي للراء المكررة فان ورودها بشكل منتظم في الموضع الوسطي يوفر مبررا قويا لمنع الراء المستلة والمكررة مكانة

## تشخيصه بالراء المستلة (2) الهدافة tap (3)

لا يوجد هنالك اي احتمال بكون هذه الراء مستلة عابرة لأن العابرية تكون عادة مسبوقة بمناورة انتقائية لأصلة اللسان وهي ظاهرة لم يأت على ذكرها احد في وصف اللغة العربية . اما النمط الثاني ( اي ظهور اكثر من نجوة ) في بالإمكان تشخيصه بالراء المكررة لأن هذا النوع من الراء ينبع عن ضربات متناوبة تتنذها أصلة اللسان على اللثة .

والآن لو علمنا ان الراء المكررة في « الرجل » و « قرر » هي نتيجة تشديد الراء فإن المسار سيميل الى تصور الراء المكررة حصيلة لتكرار الراء المستلة التي يكثر تواجدها في العربية . ثم لو علمنا ان التشديد يشمل كافة الصوات العربية وهذه قيمة وظيفية فإننا ببساطة سنتجه الى الافتراض ان الراء العربية هي أصلًا راء مستلة . اما المكررة فانها تلزم التشديد . والدليل لصالح هذا الافتراض يتأتي من كون التشديد محصورا في الموضع الوسطية من الكلمة وهو نفس الموقع الذي ترد فيه الراء المكررة . إن الاستثناء الوحيد هو ورود الراء المكررة أحيانا في الكلمات ذات الجذر الثنائي التي يتم الوقف عليها كما في :

(2) نحن هنا حذو *Ladefoged* الذي يميز بين *tap* و *Flap* حيث يعتبر الاول مصطلحا لراء تحدث نتيجة التحرك الهدف لعضو ناطق تجاه عضو آخر اما المصطلح الثاني للراء فانه يرمز الى صوت يحقق بفعل ضربة عابرة لعضو ناطق وهو في اتجاه العودة الى الوضع الطبيعي - لذا نرتئي تسمية المصطلح الاول بالراء المستلة الهدافة والثاني بالراء المستلة العابرية .

(3) تشتهر اللغات الهندية بظاهرة انتقاء أصلة اللسان في نطق العديد من الاصوات التي نسميها

— · Retroflex —

يجب اعتبار الراء المكررة وحدة صوتية ما دامت تملك قيمة مقابلية Oppositional value لتضادها مع الراء المستلة . وبدون هذه المعالجة فاننا سنجرد عملية التشديد من دورها الصوتى الوظيفى كما في النماذج الآتية :

راء مكررة	راء مستلة
درّس	درس
جرّد	جرد
جرّت	جرت

ولكن لما كان التشديد يغطي كل الصوامات فستكون المعالجة أكثر اقتصادية لو أوجدنا في النظام مفهوم الصامت الطويل كوحدة واحدة تضاف إلى النظام الصوتى . وهذا بالضرورة سيعني ، خلانا لدعوة النحاة العرب والعديد من اللسانيين المحدثين ، أن الراء العربية يجب أن تكون مستلة ولا تكون مكررة إلا مع التشديد .

اما وصف النحاة العرب للراء بالتكرار دون أي ذكر للمستلة منها ، فقد يعزى إلى عدم الدقة في ضبط معالم صوت الراء وعدم التأكيد على التمييز بين المستويين الصوتين الطبيعي والوظيفي نقول هذا رغم براعتهم في وصف العديد من الأصوات الأخرى . ان عدم الدقة في هذه الحالة يمكن أن ينسب إلى الأسباب الآتية :

وظيفية phonological status باعتبار أن الاولى تمثل صامتا قصيرا والثانية صامتا طويلا . وهذه النظرة تنسمج مع مكانة الصوامت العربية الأخرى التي لها نموذج قصير ( بدون تشديد ) ونموذج طويل مع التشديد والسمة التي تميز الصوامت الطويلة هي ورودها بشكل رئيس في الواقع الوسطية . أما في الواقع الأخيرة فان الصوامت الطويلة ( المشدة ) هي بديل حرّة للصوامت القصيرة . نقصد بهذا إننا نستطيع أن نحقق كلمات مثل :

حق و بط و رب

عند الوقف عليها ، أما باطلاق فترة انسداد الصوت الشديد أو بدونه . ولا يؤثر هذا الوضع على المعنى اطلاقا . وهذا هو الذي نسميه بجواز استعمال البديل الصوتية الحرّة free variants

#### الاستنتاجات :

ان أكثر أنواع الراء ترددًا في العربية – من الناحية الصوتية العامة – هي راء مستلة وخاصة Intervocalic عندما ترد بين صائتين او عندما تعقب الثاء او الذال (4) وعندما تشتد الراء تكون مكررة . والذي يجعل الراء المكررة اصيلة proper trill هو مشاهدة أكثر من فجوتين في صورها الطيفية مما يوحى بأن الراء المكررة ليست مجرد راء مستلة مضافة إلى راء مستلة أخرى اي tap + tap . من الناحية الصوتية الوظيفية

4) كلتا الحالتين ورد ذكرها فيما يتعلق بالراء في اللغة الانكليزية . ففي هاتين الحالتين تكون الراء frictionless continuant or approximant الانكليزية مستلة رغم أنها اعتياديًا راء متداينة

عسيراً فلم يكن لهم بد من تناقل وصف، الراء بالمكررة  
جيلا اثر جيل .

### المصادر العربية :

- 1 — الانطاكي ، محمد ، المحيط في اصوات العربية ونحوها وصرفها ، مكتبة دار الشرق ، 1972.
- 2 — انيس ، ابراهيم ، الاصوات اللغوية ، دار النهضة ، 1961 .
- 3 — ايوب ، عبد الرحمن ، محاضرات في اللغة ، مطبعة المعارف ، 1966 .
- 4 — بشر ، كمال ، علم اللغة العام / الاصوات ، دار المعارف بمصر ، 1970 .
- 5 — حسان ، تمام ، مناهج البحث في اللغة ، مكتبة الانجلو - مصرية ، 1955 .
- 6 — السعران ، محمود ، علم اللغة ، دار المعارف بمصر ، 1962 .
- 7 — عبر ، احمد مختار ، دراسة الصوت اللغوی عالم الكتب ، 1976 .
- 8 — كانتينو ، جان ، دروس في علم اصوات العربية، الجامعة التونسية ، 1966 ، ترجمة صالح القرمادي .

1 — الاعتماد بصورة رئيسية على حاسة السمع في تحديد معالم الصوت وطبعته والافتقار الى الوسائل المختبرية الحديثة في الاستقصاء عن الظاهرة الصوتية التي كثيراً ما تنبه الباحث الى تفاصيل قد يغفل عنها .

2 — ان مجرد ورود الراء المكررة في العربية ، التي هي اوضح وقعاً على السمع واكثر اجذاباً له ، قد جعل مهمة الاحساس بالراء المستلة اكثراً صعوبة .

3 — الافتقار الى الدراسات الصوتية المقارنة (العربية باللغات غير العربية) التي كثيراً ما تعين الباحث للتوصل الى ضبط ادق للتفاصيل الاذائية والسمعية للاصوات ومن ثم تحديد مساماتها ودورها الوظيفي .

والاسباب السالفة الذكر نفسها ، ولو بدرجة اقل جداً ، يمكن ان نسوقها لتفسير مثل العديد من اللسانين العرب والاجانب المحذفين في تشخيص وجود الراء المستلة والتمادي في وصفها بالمكررة . بيد انه في الامكان تقديم سبب إضافي إذ ليس من المستبعد ان يكون اكثراً هؤلاء اللسانين قد تلمنذوا على امهات كتب النحاة القدامى حيث لا يرد اي وصف للراء سوى المكررة . وان جماعهم التام على هذا الوصف قد خلق جوًّا من التعنت يلف بالراء المستلة ويجعل الاحساس بوجودها

- 
- 1 — Beeston, A.F.L. **The Arabic Language**, Hutchinson University Library, 1970
  - 2 — Cowan, D. **Modern Literary Arabic**, C.U.P 1958
  - 3 — Erwin, W.M. **A Short Reference Grammar of Iraqi Arabic**, Georgetown
  - 4 — Ladefoged, P. **A Course In Phonetics**, Harcourt, Brace Jovanovich, 1975.
  - 5 — Mitchell, T.F., **Colloquial Arabic**, The English Universities Press, 1962
  - 6 — Nasr, R.T. **The Structure of Arabic**, Librairie du Liban, 1967
  - 7 — O'Connor, J.D., **Bitter English Pronunciation**. C.U.P., 1967.
  - 3 — Ziadeh, F.J. and R.bayly winder, **Introduction to Modern Arabic**, Princeton University Press, 1957.
  - 9 — **The principles of the International phonetic Association (revised to 1979)** University College, London.